6

قراءة في كتاب

أكتوبر 2019

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION
الأمانة العامة لخطيط التنسيق

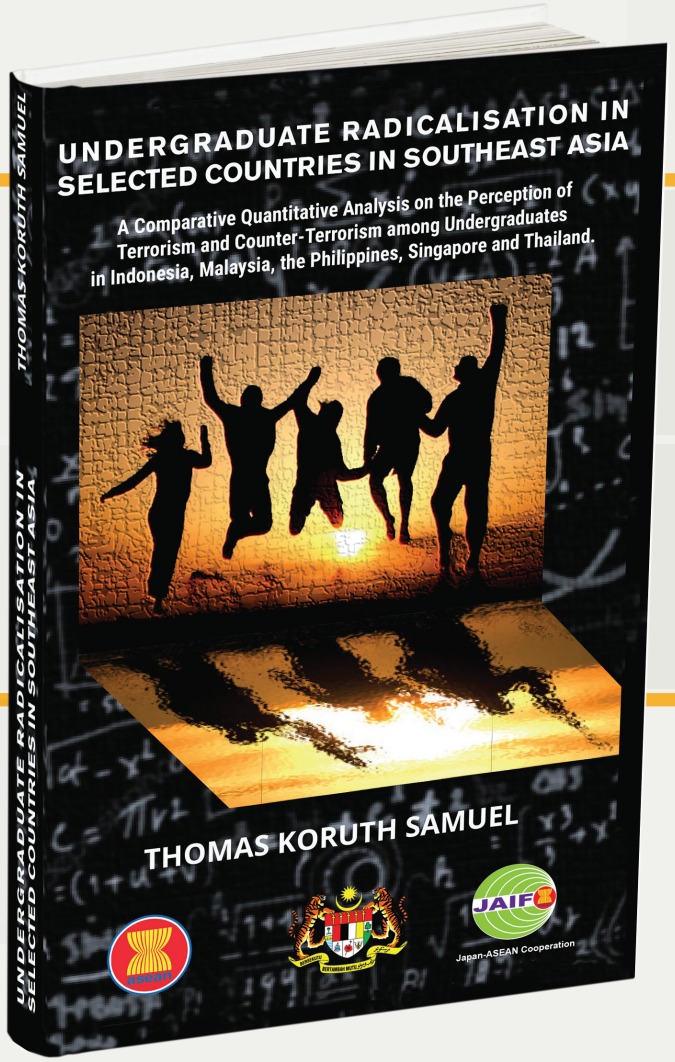

كيف يرى طلاب دول جنوب شرق آسيا التطرف والإرهاب ومحاربتهما؟

تحليل كمي مقارن لتصور الإرهاب ومحاربته بين الطلاب الجامعيين في إندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة وتايلاند.

توماس كوروث صاموئيل

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

قراءة في كتاب

إصدار دوري شهري، يقدم مراجعة علمية للكتب والدراسات المتميزة التي تعالج قضايا الإرهاب

كيف يرى طلاب دول جنوب شرق آسيا التطرف والإرهاب ومحاربتهما؟

تحليل كمي مقارن لتصور الإرهاب ومحاربته بين الطلاب الجامعيين في إندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة وتايلاند.

توماس كوروث صامويل

ISBN 978-967-15656-1-2

المركز الإقليمي في جنوب شرق آسيا
لمكافحة الإرهاب (SEARCCT)

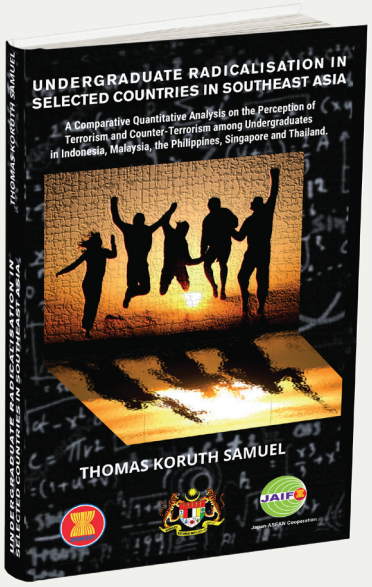

كيف يرى طلاب دول جنوب شرق آسيا التطرف والإرهاب ومحاربتهما؟

تحليل كمي مقارن لتصور الإرهاب ومحاربته بين الطلاب الجامعيين في إندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة وتايلاند.

تأليف: توماس كوروث صامويل

الناشر: المركز الإقليمي في جنوب شرق آسيا لمكافحة الإرهاب (SEARCCT)

الرقم الدولي للكتاب: ISBN 978-967-15656-1-2

كثيرة هي الدراسات التي تناولت الشباب الذين انضموا إلى التنظيمات الإرهابية، لا سيما أولئك الذين انفصلوا عنها، وخضعوا لعمليات إعادة تأهيل ودمج في المجتمع، وقليلة هي الدراسات التي تناولت تصورات الشباب ورؤاهم حول قضايا الإرهاب ومحاربته. الدراسة التي بين أيدينا تنتمي إلى هذا النوع من الدراسات، فهي تسعى، عبر مسح علمي منضبط، إلى التعرف على تصورات ووجهات نظر آلاف من طلاب الجامعات الحكومية والخاصة في إندونيسيا، وماليزيا، والفلبين، وسنغافورة، وتايلاند، من الشريحة العمرية بين 17 إلى 25 عامًا، حول التطرف والإرهاب وآليات محاربتهما. تستهدف الدراسة الحصول على فهم يستند إلى تحليل إحصائي لوجهات نظر الطلاب الجامعيين، وفهم أعمق لديناميات العلاقة بين الطلاب الجامعيين ومختلف مكونات الإرهاب، وتحديد المجالات التي تتطلب التدخل، ومن ثم اقتراح توصيات للتعامل مع القناعات والأفكار والثغرات المعرفية التي تستدعي التدخل والتعديل.

> عدم معرفة تفكير الشباب وشعورهم وتصوراتهم حول قضايا الإرهاب والتطرف ومحاربتهما يجعل الإستراتيجيات الرامية إلى ردع الإرهابيين ومحاربة التطرف كأنها «إطلاق نار في الظلام»

تطمح الدراسة إلى تقديم قيمة مضافة لواضعي إستراتيجيات كسب (قلوب وعقول) الشباب، وصانعي سياسات محاربة الإرهاب، فعدم معرفة تفكير الشباب وشعورهم وتصوراتهم في هذه القضايا المهمة يجعل الإستراتيجيات الرامية إلى ردع الإرهابيين ومحاربة التطرف كأنها «إطلاق نار في الظلام». وتزداد أهمية هذه القيمة المضافة وضرورتها في ظل السعي

تنظر الجماعات الإرهابية إلى الطلاب الجامعيين كمصدر للتجنيد والدعم. وتعتبرهم «جمهوراً مستهدفاً إستراتيجياً» تستطيع من خلال تجنيدهم، أن تكون قادرة على «بناء قاعدة دعم» بين فئة أكثر تأثيراً في المجتمع.

المتزايد من قِبل التنظيمات الإرهابية في جميع أنحاء العالم إلى فهم الشباب واستخدامهم في إستراتيجياتها وعملياتها، إذ ينظر الإرهابيون والمتطرفون إلى الطلاب الجامعيين كمصدر للتجنيد والدعم. ويعدّونهم «جمهورًا مستهدفًا إستراتيجيًا» تستطيع الجماعات الإرهابية من خلال تجنيدهم، أن تتمكن من «بناء قاعدة دعم» بين فئة أكثر تأثيرًا في المجتمع، وقد يصبحون يومًا ما من قادة المستقبل، فضلًا عما يملكونه من المهارات والمعارف في شتى المجالات. لقد كان الإرهابيون بارعين للغاية في استخدام مهارات الشباب، وخاصة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، للعب دور نشط ومهم في تطوير وتعزيز الدعاية المضللة للتنظيمات الإرهابية.

وقد كشفت دراسة للمفوضية الأوروبية أن الجامعات، مثل السجون والإنترنت، يمكن أن تشكل مناطق تجنيد للتنظيمات الإرهابية، حيث يوجد بها أشخاص في سن متقاربة، وغالبًا ما يكونون بعيدًا عن أسرهم لأول مرة، ويعانون أزمة الهوية بدرجة ما، وهذا يجعل من السهل على الجماعات المتطرفة أن تلتقطهم وتقول لهم «تعالوا إلينا، نحن مثلكم».

ويتعرض الطلاب الجامعيون لمختلف الأفكار والمعتقدات والمبادئ، ويشاركون في مناقشتها مع أقرانهم وأساتذتهم، مما يساعدهم في تطوير مهارات التفكير النقدي الضرورية التي تمكّنهم من تأطير أفكارهم بطريقة متماسكة، وفي هذه البيئة يكون لديهم الفرصة لتطوير خط تفكيرهم الخاص وطريقة تقديم لهذه الآراء ومناقشتها والدفاع عنها. وهي بيئة تمثل سوقًا مفتوحًا للأفكار بما فيها الفكر المتطرف.

ويرى المؤلف أن الإجابة عن سؤال تطرف الشباب ينبغي أن ينطلق من الشباب أنفسهم، بسماع ما يقولونه، ثم التعرف على اهتماماتهم وتصوراتهم، خاصة فيما يتعلق بالإرهاب والأزمات المحيطة، مع إدراك خصوصية كل بلد، وإن كان هناك تشابه عام بين السمات النفسية لهذه المرحلة العمرية.

وقد تضمن المسح الكمي «الاستطلاع» الذي تم إجراؤه ضمن الدراسة، محاولة معرفة معلومات عن رؤى الطلاب ووجهات نظرهم حول سبعة مجالات أساسية ذات صلة بالإرهاب، تشمل:

- المصادر التي يستقي منها طلاب الجامعات معلوماتهم عن الإرهاب ومحاربته.

هناك من يرى التطرف غير العنيف «صمام أمان» يسمح للفرد بالتعبير عن الأفكار والتنفيس، بينما يراه آخرون «حزاماً ناقلاً» للتطرف العنيف.

- وجهات نظر الطلاب حول الإرهاب.
- تصورهم حول مختلف القضايا المرتبطة بالإرهاب.
- كيف أثرت وسائل الإعلام التقليدية والإنترنت على تفكير الطلاب وأفكارهم حول الإرهاب ومحاربته.
- تصورات الطلاب حول كيفية محاربة الإرهاب.
- آراء الطلاب حول المحركات التي تغذي الفكر المتطرف.
- أفكارهم حول البدائل المحتملة للإرهاب.

ولعل أخطر ما خلصت إليه الدراسة أن الجامعات يمكن أن توفر بيئة مواتية للتطرف في المرحلة الجامعية الأولى، ويمكنها أيضًا أن تكون شريكًا مهمًا في محاربة التطرف العنيف. وقال حوالي ربع الطلاب في الدول الخمسة (24.24%) إن الإرهاب يمكن أن يكون إستراتيجية فعالة لتحقيق الأهداف، وكانت النسبة لدى الطلاب الماليزيين 21%، وارتفعت النسبة إلى 23.7% بين طلاب الفلبين و24.4% بين طلاب إندونيسيا و30.9% بين طلاب سنغافورة و31.8% بين طلاب تايلاند.

هل يمكن أن يكون الإرهاب إستراتيجية فعالة لتحقيق الأهداف؟

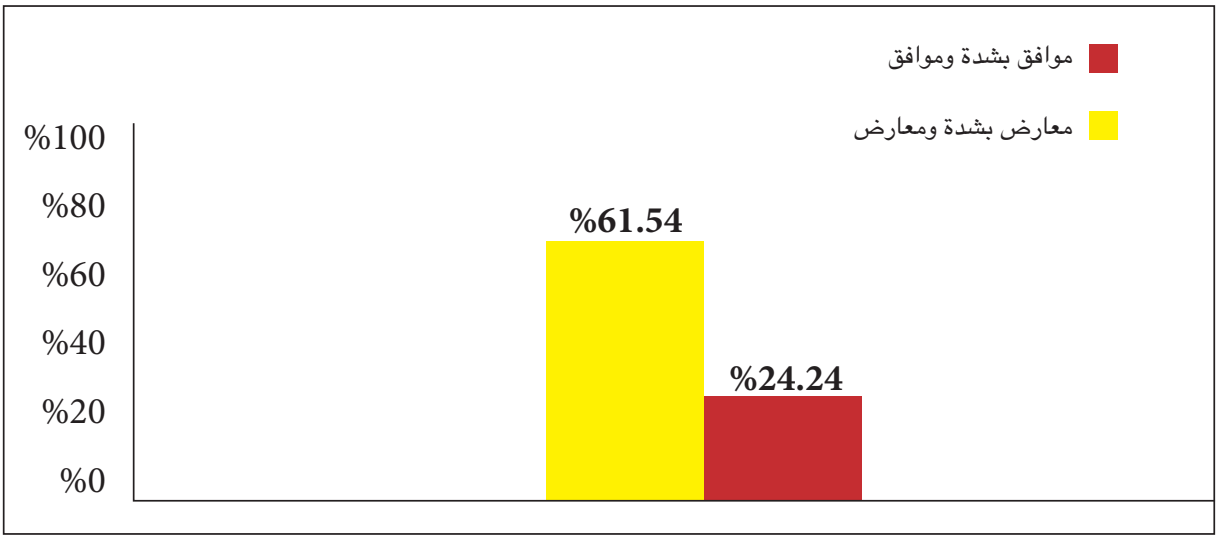

هل يمكن أن يكون الإرهاب إستراتيجية فعالة لتحقيق الأهداف؟

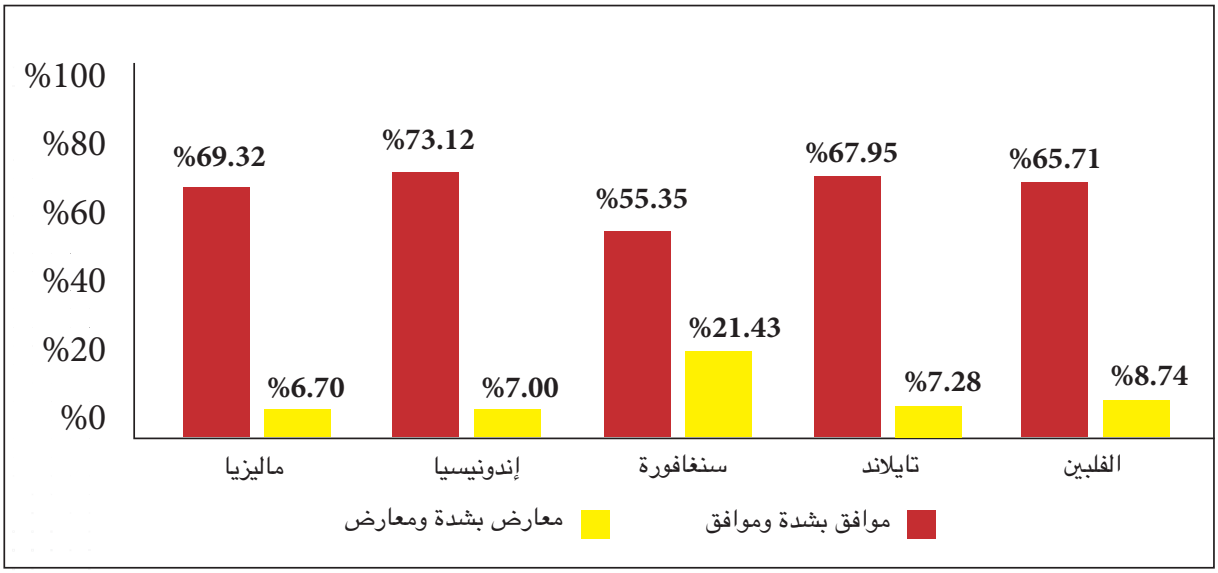

المجالات الأساسية التي يدرسها الكتاب

من أبرز الأفكار الرئيسة والخلاصات التي قدمها الكتاب:

أولًا: تشكل الأفكار المتطرفة خطرًا محدقًا على طلاب الجامعات؛ لما لديها من قدرة على تمهيد الطريق للسلوك المتطرف العنيف.

> **أفاد ما بين 21% إلى 31.8% من الطلاب الجامعيين عينة الدراسة في ماليزيا والفلبين واندونيسيا وسنغافورة وتايلاند أنهم يشعرون أن الإرهاب يمكن أن يكون إستراتيجية فعالة لتحقيق الأهداف.**

والسؤال الأساسي الذي نحتاج إلى البحث عنه هو: هل وجود أفكار متطرفة شرط أساسي للسلوك الإرهابي بين الشباب؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك، فهل يمكنها أن تكون عاملًا مساعدًا؟ وهل يمكن وجود أفكار متطرفة لدى الشباب دون أن تدفعهم إلى العنف؟

الإجابة عن السؤال الأخير مختلفة فهناك من يرى أن التطرف غير العنيف قد يكون «صمام أمان» يسمح للفرد بالتعبير عن الأفكار والتنفيس، بينما يرى آخرون أنه « ناقل» للتطرف العنيف. قد يقوم الإرهابيون بتطوير ونشر الأفكار المتطرفة التي قد لا تكون عنيفة بالضرورة، لكنها تمهد الطريق للسلوك العنيف. وتجريم مثل هذه الأفكار المتطرفة قد لا يكون بالضرورة موضع إجماع، لكن ما يُجمع عليه أنه يجب بذل الجهود لكشف هذه الأفكار، وفضحها، ومواجهتها، لأن عدم القيام بذلك يمكن أن يسهل السلوك العنيف.

> **يجب توجيه الطلاب الجامعيين للإسهام بدور بارز في محاربة الإرهاب والتطرف العنيف، والتوقف عن اعتبارهم مجرد طرف متلق لبرامج محاربة الإرهاب، وأنشطتها، بل يجب اعتبارهم «شركاء نشطين».**

ثانيًا: كان الطلاب الجامعيون الذين شملهم الاستطلاع في الدول الخمس مدركين جدًا لموضوع الإرهاب، والأهم من ذلك، لديهم اعتقاد عميق أن للإرهاب القدرة على التأثير في حياتهم. وينبغي أن يستخدم هذا الوعي والاعتقاد لتوجيه الطلاب الجامعيين للإسهام بدور بارز في محاربة الإرهاب والتطرف العنيف.

وفي هذا الصدد، لا ينبغي اعتبار الطلاب الجامعيين مجرد طرف متلق لبرامج محاربة الإرهاب، وأنشطتها، ولكن يجب اعتبارهم «شركاء نشطين» مع سلطات محاربة الإرهاب. وقد تبدو فكرة جعل الشباب (شركاء نشطين) بدلًا من مجرد «متلقين» غريبة، لكن هناك دراسات حالة أكدت أن بعض المهام المحددة في محاربة الإرهاب تمت بشكل أفضل عندما أجريت بالاشتراك مع الشباب وتحت قيادتهم، فقد قام المركز الإقليمي لمحاربة الإرهاب في جنوب شرق آسيا SEARCCT بتدريب 100 من الطلاب الجامعيين من مختلف الجامعات على إنتاج ونشر مواد رقمية تحارب التطرف العنيف، وعندما عادوا بعد ذلك إلى جامعاتهم شرعوا في تنظيم ورش عمل لزملائهم لتعميم التجربة.

ثالثًا: تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن الطلاب الجامعيين يدركون إمكانات الصور كنقطة انطلاق للتطرف، ويؤكد ذلك الأهمية التي يوليها الإرهابيون لاستخدام الصور في عمليات التلقين التي يجرونها لأتباعهم، فقد كشفت دراسة أجريت على محتجزين شباب تورطوا في أعمال إرهابية أن عملية تجنيدهم تضمنت استخدام العروض المرئية والأفلام على نطاق واسع. وأشارت إحدى الدراسات إلى أن الشباب المسلم في الغرب «لا يستطيعون في كثير من الأحيان مشاهدة كل هذا القمع في العالم الإسلامي على شاشات التلفاز.. دون رفع صوتهم احتجاجًا على ذلك، أو دون اتخاذ أي إجراء».

لقد ركز الإرهابيون على استخدام الصورة من خلال التلاعب بذكاء بثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ووظفوا الألم والكرب والبؤس الذي يحدث للناس في الأراضي البعيدة وفي أوقات مختلفة، وتنقله وسائل الإعلام، وأعادوا تعليبه من خلال المدونات وغرف الدردشة ومنصات التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت، لإثارة المشاعر والعواطف، بهدف واضح

ركز الإرهابيون على استخدام الصورة بالتلاعب بثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ووظفوا الألم والكرب والبؤس الذي تنقله وسائل الإعلام، وأعادوا تعليبه، لإثارة المشاعر والعواطف بهدف واضح هو تشجيع المشاركة النشطة في أعمال العنف. .

هو تشجيع المشاركة النشطة في أعمال العنف. وفي المقابل لم تبذل السلطات المعنية بمحاربة الإرهاب في الدول الخمس موضع الدراسة سوى القليل من الجهد لتحديد وتوليد ونشر الصور ومقاطع الفيديو التي يمكن استخدامها في محاربة التطرف العنيف.

وقد ركز المؤلف على مجالين مهمين لاستخدام الصور ومقاطع الفيديو في محاربة الإرهاب هما: ضحايا الإرهاب، والإرهابيون السابقون الذين أعيد تأهيلهم. الضحايا، بحكم ما حدث لهم، يقدمون سردًا عاطفيًا قويًا لديه القدرة على تعزيز النفور من الطريقة والنهج الذي يتبعه الإرهابيون. وقد قام المركز الدولي لدراسة التطرف العنيف (ICSVE) بعمل ممتاز في هذا المجال فأنتج العديد من مقاطع الفيديو التي استخدمت الضحايا والناجين لإذكاء الوعي بمخاطر الإرهاب ومواجهة مزاعم الإرهابيين.

أما الإرهابيون السابقون الذين تمت إعادة تأهيلهم فتُعد قصصهم وصورهم من أقوى سرديات محاربة الإرهاب والتطرف العنيف، فالجمهور الذي كان متعاطفًا مع قصة الإرهابيين يمكن أن يتعاطف مع الإرهابيين السابقين، الذين كانوا في موقف مماثل في الماضي، وتسمح هذه العلاقة بين الجمهور المستهدف والإرهابيين السابقين بالثقة، مما يجعل شهادتهم أكثر مصداقية وفعالية. وتُعد قصص الفساد والقسوة والخداع التي يمارسها الإرهابيون أكثر تأثيرًا عندما تأتي على لسان الإرهابيين السابقين، الذين ينظر إليهم على أنهم يمتلكون معرفة مباشرة بالأعمال الداخلية للتنظيمات الإرهابية.

رابعًا: كان هناك الكثير من الطلاب الجامعيين الذين اعتقدوا أنه يمكن أن يكون هناك بدائل ناجحة للعنف من أجل معالجة المظالم، ورغم ذلك فقد اعترفوا أيضًا بأن العديد منهم كانوا جاهلين تمامًا وغير مدركين لهذه البدائل، وقالوا إنه في حالة إدراك المزيد من الناس للبدائل الموثوقة للإرهاب في حل النزاعات، سيكون هناك تقبّل أكبر لهذه الخيارات، وفي ضوء ذلك من الضروري أن تقوم السلطات بتوجيه الموارد والخبرات والجهود لتطوير بدائل موثوق بها للإرهاب، وتبديد فكرة الإرهابيين بأن الإرهاب هو الخيار الوحيد.

هناك حاجة أيضًا إلى الإعلان عن هذه البدائل وتسويقها، وتسليط الضوء عليها ونشرها للجمهور، وخاصةً الشباب، وعرض أمثلة للأفراد والمنظمات التي أحدثت فرقًا كبيرًا في مواجهة الأزمات والصراعات دون اللجوء إلى العنف أو الإرهاب.

من الضروري أن تقوم السلطات بتوجيه الموارد والخبرات والجهود لتطوير بدائل موثوق بها للإرهاب، وتبديد فكرة الإرهابيين بأن الإرهاب هو الخيار الوحيد، والإعلان عن هذه البدائل وتسويقها لدى الشباب، وعرض أمثلة للأفراد والمنظمات التي نجحت في مواجهة الأزمات والصراعات دون اللجوء إلى العنف أو الإرهاب.

خامسًا: بناءً على نتائج الاستطلاع، يعد التلفاز والإنترنت أدوات قوية للغاية في نشر المعلومات المتعلقة بالإرهاب ومحاربته. ومن المفارقات في العديد من الحالات أن السلطات التي تتحكم في صناعة التلفاز أو تنظمها، في الدول الخمس موضع الدراسة، لها حضور ضئيل للغاية على هذه الوسائط عندما يتعلق الأمر بمواجهة الروايات الإرهابية، فهناك القليل من المحتوى على التلفاز الذي يركز أو حتى يمس مخاطر الإرهاب والتطرف، والأكاذيب الخادعة للإرهابيين، والأرواح البريئة التي يزهقونها، والألم والبؤس الذي يجلبونه للناس الذين يدعي الإرهابيون أنهم يقاتلون من أجلهم. لقد حان الوقت لإعادة النظر في النهج الذي تتبعه السلطات في المنطقة، والنظر في الاستثمار في الموارد اللازمة لاستخدام التلفاز كوسيلة لنشر الوعي بمخاطر الإرهاب والتطرف.

هناك وسائل ناجحة لتحقيق الأهداف بديلة عن الإرهاب

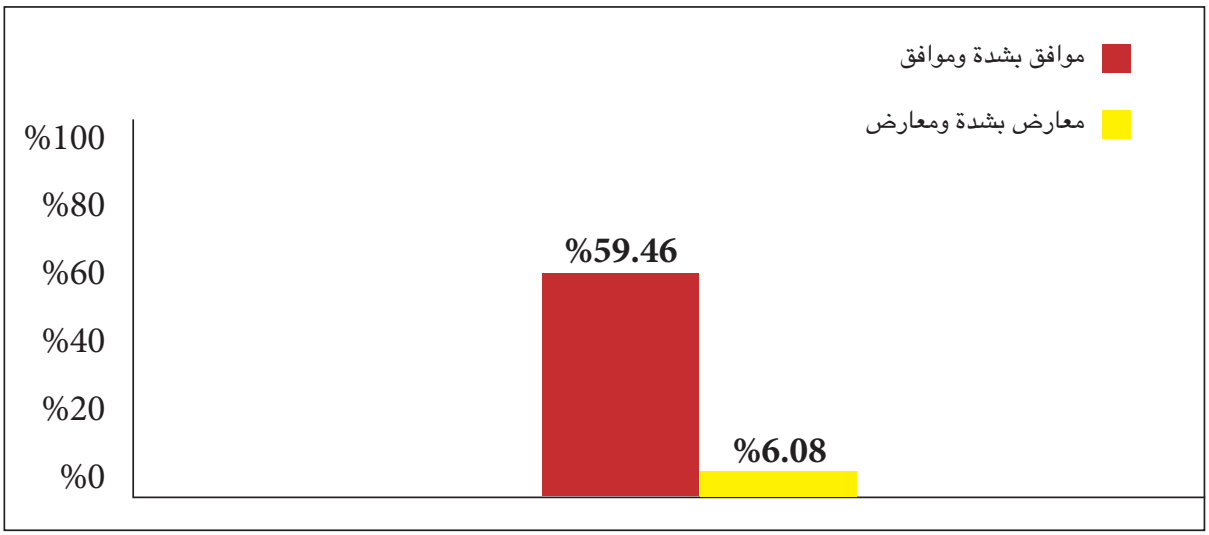

في المرحلة الأولية لا تحتاج السلطات إلى تركيز الكثير من مواردها على إنتاج المحتوى، بل نشر المحتوى الحالي المتاح بسهولة عبر الإنترنت على منصة التلفاز.

تُعد قصص الإرهابيين السابقين الذين تمت إعادة تأهيلهم من أقوى سرديات محاربة الإرهاب والتطرف العنيف، فشهاداتهم أكثر مصداقية و قصص الفساد والقسوة والخداع التي يمارسها الإرهابيون تكون أكثر تأثيراً عندما تأتي على لسان هؤلاء الإرهابيين السابقين..

أما شبكة الإنترنت فقد كان تصور الطلاب الجامعيين أن الإرهابيين يستخدمونها ببراعة، وهو ما كشفته وأكدته العديد من دراسات الحالة التي أكدت إحداها أن الشبكة سهّلت عملية التطرف والتجنيد، إذ استغرق تجنيد الفرد عبر الإنترنت في إحدى الجماعات الإرهابية ما يقرب من ثلاثة إلى ستة أشهر، بينما قصّر تنظيم داعش هذه المدة إلى أسابيع قليلة.

وعلى الرغم من أن الإنترنت أداة تتمتع بقوة هائلة، إلا أن السلطات والأطراف الأخرى المشاركة في محاربة التطرف العنيف بحاجة إلى المساعدة في توظيف هذه القوة. يمكن للسلطات أن توفر التمويل والموارد الفنية للمنظمات التي تعمل مع ضحايا الإرهاب، أو الناجين منه وعلماء الدين والنساء والشباب والإرهابيين السابقين الذين تمت إعادة تأهيلهم للاستفادة من الإنترنت.

سادسًا: تبحث قلة من الطلاب الجامعيين بنشاط عن الإرهابيين عبر الإنترنت، فقد أشارت نتائج المسح إلى وجود عدد من الطلاب الجامعيين الذين زاروا مواقع المتشددين أو الإرهابيين، أو كانوا مهتمين بزيارتها. وكان هناك أيضًا طلاب جامعيون قد يفكرون في الدردشة عبر الإنترنت مع من يدعون إلى العنف كوسيلة لتحقيق هدف سياسي، ورغم ذلك، من المهم الإشارة إلى أن «زيارة» المواقع الإرهابية عبر الإنترنت أو «الدردشة» مع الإرهابيين المعروفين قد لا تشير بالضرورة إلى أن الطلاب الجامعيين أنفسهم قد أصبحوا متطرفين بالفعل، أو حتى متعاطفين بالضرورة مع الإرهابيين. صحيح أن الأفراد الذين يرغبون في زيارة مواقع إرهابية معروفة والتواصل معهم كانوا محصورين في أقلية فقط، ورغم ذلك فهذه مسألة تبعث على القلق لأنها تعني أن عددًا من الطلاب الجامعيين زاروا تلك المواقع على الرغم من علمهم بأن الإنترنت كان وسيلة محتملة لحدوث التطرف.

لماذا فعل هؤلاء الطلاب ذلك؟ ألأنهم متعاطفون مع قضية الإرهابيين أو يرغبون في معرفة المزيد عن الجماعة الإرهابية

وسائل الإعلام التي يستقي منها الشباب معلوماتهم عن الإرهاب

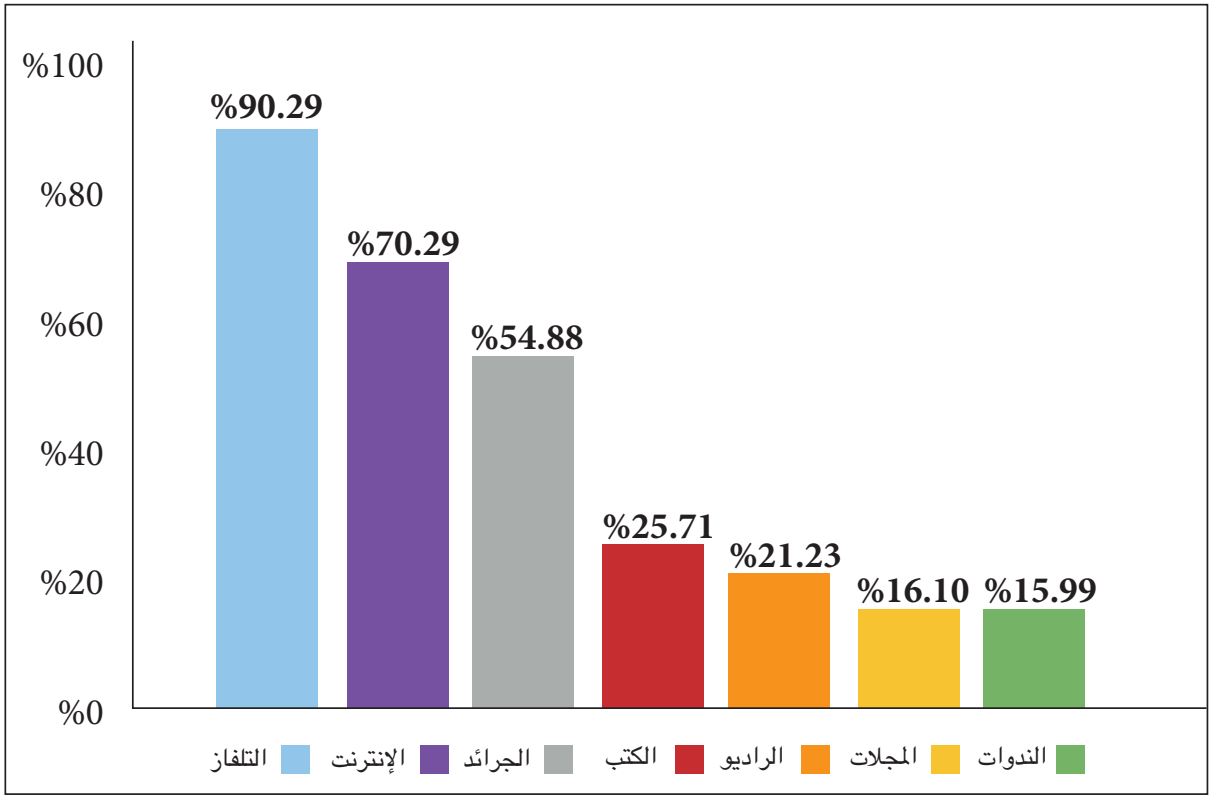

قبل الانضمام إليها؟ أم لأنهم سمعوا شيئًا عن جماعة إرهابية ولديهم فضول لمعرفة المزيد؟ تشير الدراسة إلى أن الطلاب الجامعيين يعرفون فعليًا عن الإرهاب، إلا أنه من المحتمل أنهم يرغبون في معرفة المزيد من وجهة نظر «الجانب الآخر»، ومن ثم يتم جذبهم لزيارة منصات الإرهابيين والدردشة معهم. بغض النظر عما إذا كان الطلاب الجامعيون متعاطفين مع قضية الإرهابيين، أو لديهم فضول لمعرفة المزيد عنهم، فإن النتيجة النهائية هي أن هناك أقلية صغيرة من الطلاب الجامعيين الذين يبحثون بنشاط عن الإرهابيين. وهناك احتمال أن يتمكن أولئك الذين زاروا المواقع الإرهابية من مشاركة «اكتشافاتهم الجديدة» مع الآخرين. والنتيجة النهائية هي احتمال أن تكون قصص الإرهابيين وسردياتهم وأهدافهم قد تم نقلها للطلاب الجامعيين.

هناك قلة من الطلاب الجامعيين الذين يبحثون بنشاط عن الإرهابيين عبر الإنترنت، وقد يتمكن أولئك الذين زاروا المواقع الإرهابية من مشاركة «اكتشافاتهم الجديدة» مع الآخرين، فينقلون قصص الإرهابيين وسردياتهم وأهدافهم للطلاب الجامعيين.

ما الذي يمكن عمله لمواجهة ذلك؟

يجيب المؤلف بأن القوانين العقابية التي تجرّم التعرض لدعايات التنظيمات الإرهابية كانت ضرورية لمنع الإرهابيين من الاتصال بالجمهور، لكن مع التقنية الحالية أصبحت القدرة الفعلية لتتبع الطلاب الجامعيين ومراقبتهم ومنعهم من الاتصال بمثل هذه الدعاية الإرهابية محدودة، ومن ثم فإن الحقيقة التي يجب مواجهتها هي أن قدرة السلطات على منع وتقييد الاتصال بين مواطنيها والعناصر غير المرغوب فيها مثل الإرهابيين محدودة للغاية، ولذلك فإن التركيز على

منع هذا الاتصال، على الرغم من أهميته النظرية، سيكون من الصعب تنفيذه، وسيكون له نجاح محدود.

وبإعادة فحص معطيات هذه الدراسة نجد المعطيات التالية:

- تشير البيانات الكمية المستقاة من هذه الدراسة إلى أن هناك طلابًا جامعيين (شباب)، يمكنهم البحث بنشاط عن مواقع الإرهابيين، والانخراط مع الإرهابيين في حوارات عبر الإنترنت.
- بالنظر إلى الموارد المتاحة في المنطقة، فإن قدرة السلطات على منع هذا «الاتصال» بين الشباب والإرهابيين محدودة.
- يمكن أن تكون مثل هذه الروابط بين الشباب والإرهابيين، في بعض الحالات، أساسًا للتطرف المحتمل والتجنيد في نهاية المطاف.

في ضوء ذلك، يطرح المؤلف ما يسميه نقلة نوعية محتملة في حل هذا المأزق، بالدعوة إلى:

- انتقال السلطات من «منع الاتصال بين الشباب والإرهابيين عبر الإنترنت إلى «تحصين الشباب الذين يتصلون بالإرهابيين».
- الانتقال من «تركيز جهود محاربة التطرف العنيف على الشباب المعرضين للإرهاب» إلى «تركيز تلك الجهود على جميع الشباب».

مسوغات الاقتراح الأول أن عنصر الوقاية من جانب السلطات كان يعني في الماضي أن أجهزة الدولة قد بذلت قصارى جهدها لمنع الإرهابيين من الاتصال بالجمهور المستهدف، وقد أصبحت كل وسائل الحماية والدفاع في هذا الصدد عديمة الفائدة مع ظهور شبكة الإنترنت التي سمحت للإرهابيين بالتواصل مع جمهورهم المستهدف، متجنبة معظم العقبات الأمنية التقليدية التي فرضتها وكالات إنفاذ القانون في الدول. في مثل هذه الحالة، ربما يكون الوقت قد حان للانتقال من «منع الاتصال» إلى «الاستعداد للاتصال». بإعداد الجمهور المستهدف من خلال بناء «جدران الحماية المعرفية» عبر السعي إلى تقويض خطاب الإرهابيين وتبريراتهم ومنطقهم، وتوفير بدائل مثل الإستراتيجيات غير العنيفة لمعالجة المظالم المحتملة. ومن ثم فعند تعرض الفرد لسرد الإرهابيين يكون قد سبق «تطعيمه» إلى حد ما بحجج مضادة، وروايات بديلة يمكنها أن تشكّل حائط صد ضد دعايات الإرهابيين.

ويستند الاقتراح الثاني (تركيز تلك الجهود على جميع الشباب) إلى إستراتيجية الصحة العامة المتمثلة في تطعيم الفرد ضد بعض الأمراض بغض النظر عن مخاطر إصابته بها. بالنظر إلى أن هناك القليل الذي يمكن القيام به في تحديد الأشخاص المعرضين لخطر التطرف، وهناك القليل الذي يمكن القيام به لمنع الإرهابيين من التواصل والتفاعل مع جمهورهم المستهدف، يصبح من واجب السلطات أن تجهز مواطنيها وتحصنهم لمواجهة دعايات الإرهابيين.

الطريق إلى الأمام

وفي نهاية الكتاب قدم المؤلف عددًا من الإرشادات، والاحتياجات المتعلقة بمحاربة الإرهاب، والتطرف العنيف بين الشباب، أبرزها:

شركاء لا عملاء

تحتاج كل من سلطات الأمن والجامعات إلى النظر للطلاب الجامعيين على أنهم ليسو عملاء فقط، ولكن شركاء في محاربة الإرهاب، ولا بد من إضفاء الطابع المؤسسي على الشراكات بين الطلاب الجامعيين والجامعة والسلطات الأمنية منذ البداية عند وضع البرامج وتطويرها.

الحاجة إلى استغلال وسائل الإعلام

أدرك الإرهابيون إمكانات وسائل الإعلام واستغلوا قنواتها المختلفة، لا سيما المنصات الرقمية؛ لطرح رسالتهم، واكتساب التعاطف، وتلقين الشباب وتجنيدهم، بينما ظلت السلطات، في البلدان موضع الدراسة، إلى حد كبير، غير منسقة ومرتبكة في استغلال وسائل الإعلام للوصول إلى الشباب وحمايتهم من مخاطر أفكار الإرهابيين. ورغم المهارات والموارد الهائلة المتاحة للعديد من السلطات إلا أنه لم يتم حصر هذه الموارد واستخدامها بكفاءة في الحرب على الإرهاب.

الحاجة لاستهداف فكر التطرف لمنع التطرف العنيف

التطرف الذي يؤدي إلى العنف هو الهدف الأخير لمعظم التنظيمات الإرهابية. الأفكار المتطرفة قد لا تكون عنيفة بالضرورة ولكنها تمهد الطريق لسلوك عنيف لاحقًا. ومن ثم يجب على السلطات المعنية أن تتعامل مع التطرف قبل أن يتطور إلى التطرف العنيف.

الحاجة إلى سرد قصة الضحايا والإرهابيين السابقين

يكتسب الإرهابيون في الغالب التعاطف ويجتذبون المجندين الجدد من خلال دعايات عاطفية تثير مشاعر الغضب والحزن التي يأملون أن تتحول إلى رغبة في الانضمام إلى التنظيمات الإرهابية، وفي مواجهة ذلك يمكن للسلطات استخدام الإستراتيجية نفسها لقلب الطاولة على دعايات الإرهابيين عن طريق مشاركة قصص ضحايا الإرهاب والإرهابيين السابقين وشهاداتهم.

الحاجة إلى الإعلان عن بدائل الإرهاب

غالبًا ما يبرر الإرهابيون أعمالهم الإجرامية بالادعاء أنه لا يوجد بديل آخر لحل النزاع أو القضية. ومن ثم هناك حاجة ملحة لإعادة النظر في هذه الفرضية وتقديم دراسات واقعية وأمثلة على نماذج عملية ومستدامة أو بدائل للإرهاب قادرة على حل النزاعات ومعالجة المظالم.

الحاجة إلى رواة القصص الرقمية

يعد الإرهابي، أولًا وقبل كل شيء، «راوي قصص» يبيع للجمهور المستهدف قصته على المنصات الرقمية، ويحاول الدخول إلى «قلوب وعقول» الطلاب الجامعيين. في المقابل يجب أن تقوم السلطات بتصميم برامج لاختيار رواة القصص الرقمية الخاصة بهم على منصات التواصل الاجتماعي وتدريبهم حتى يمكنهم تقديم وجهة نظر مختلفة عن رؤية الإرهابيين.

الحاجة إلى إبراز أبطال الحياة الحقيقية

يرجع جزء من نجاح الإرهابيين في اكتساب ثقة وولاء بعض الطلاب الجامعيين، إلى قدرتهم على تسويق أنفسهم وتابعيهم كأبطال لقضية ما في الحياة الحقيقية؛ لأنهم يدركون جيدًا احتياجات الشباب للقدوة والنموذج والبطولة. ومن هنا تبرز الحاجة لتطوير ونشر قصص أبطال من الحياة الواقعية، وتطوير دراسات حالة لأبطال معروفين عالميًا وأبطال «عاديين» معروفين لدى المجتمع المحلي، وتسليط الضوء على هذه النماذج ونشرها على جميع مستويات المجتمع.

الحاجة إلى إعادة توجيه الفضول

تحتاج السلطات إلى فهم دوافع الطلاب الجامعيين الراغبين في زيارة مواقع المتطرفين، وتقديم معلومات كافية حول الإرهابيين وما فعلوه، ومخاطر الانخراط معهم. فربما يزور هؤلاء الطلاب تلك المواقع لمجرد الفضول، لذلك هناك حاجة لإعادة توجيه هذا الفضول.

الحاجة إلى التفكير النقدي

يقع على عاتق السلطات الجامعية تعليم الطلاب الجامعيين مهارات التفكير النقدي، وتزويدهم بالقدرة على إجراء تقييم نقدي للأفكار، خاصة تلك التي يقدمها الإرهابيون، بتدريس مناهج مهارات التفكير والتقييم وجعلها إلزامية لجميع الطلاب.

مؤلف الكتاب

توماس كوروث صامويل Thomas Koruth SAMUEL

مدير قسم الأبحاث والمنشورات في مركز جنوب شرق آسيا الإقليمي لمكافحة الإرهاب (SEARCCT) التابع لوزارة الشؤون الخارجية في ماليزيا. حصل على شهادة في دراسات الإرهاب من جامعة سانت أندروز، اسكتلندا (2007) كما حصل على درجة الماجستير في الدراسات الإستراتيجية والدفاعية من جامعة مالاي، ماليزيا. (2005) تشمل مجالات أبحاثه الرئيسة ديناميات الإرهاب ومكافحته، له كتب ودراسات حول مكافحة الإرهاب والأمن الدولي وكتب العديد من المقالات والأوراق العلمية في المجال نفسه.

أصدر أربعة كتب عن الإرهاب والتطرف بخلاف هذا الكتاب، وهي:

Aviation security in Malaysia (2008)

أمن الطيران في ماليزيا

Reaching the youth: countering the terrorist narrative (2012)

الوصول إلى الشباب: مواجهة السرد الإرهابي

Radicalization in Southeast Asia: a selected case study of DAESH in Indonesia, Malaysia and the Philippines (2016)

التطرف في جنوب شرق آسيا: دراسة حالة مختارة في إندونيسيا وماليزيا والفلبين

Don’t-lah wei!: a peer-to-peer resources guide on ensuring your kawan never becomes a terrorist (2018)

كيلا يصبح صديقك إرهابيًا: دليل عملي

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

@IMCTC_AR
@IMCTC_EN
@IMCTC_FR

www.imctc.org